

إبادة غزة

وتهافت القانون الجنائي الدولي

2023 – 2024م

القاضي الدكتور / عبد القادر صابر علي جرادة

أستاذ القانون الجنائي المشارك

رئيس المركز العربي للعلوم الجنائية

1445هـ — 2024م

بسم الله ، والحمد لله ، وبهذه الحق

مقدمة :

لم أكن أتصور أن يحدث ما حدث ، رغم أنني كنت متأكد أن ما حدث سيحدث ، فالواقع يختلف تماماً عما تصورته عندما حدث ويحدث وسيحدث .

الإنسان هو محور الكون ، وهو كائن حي له تاريخ ، فهو بدون تاريخ كالمصاب بالزهايمر لا قيمة فعلية له في المجتمع ؛ إلا أن (2,30000) إنسان فلسطيني في (قطاع غزة) (ونحن منهم) يتعرضون منذ السابع من أكتوبر 2023م، وحتى الآن ؛ للابادة المادية والمعنوية بالموت والإصابة والهلاك والحرق والتعذيب والتهجير والتشريد والعنف والتعسف والخطف والاتجار بهم وبمكوناتهم وأبدانهم وأعراضهم وشرفهم

آلاف من البيوت والمدارس والجامعات ودور العبادة والمشافي والمؤسسات الخاصة والعامة تُهدم وتُحرق وتُخرب على رعوس ساكنيها

وصل الحال بالناس أن يأكلوا القطط والكلاب بسبب الجوع القاتل ، وأن تأكل القطط والكلاب جثث الشهداء الذين يفتك بها الاحتلال ولا تجد من يدفنها ؛ خاصة لدى طوابير التجمع الباحثة عن كيس طحين أو لقمة مغمسة بالدماء الذكية .

لم يشهد قطاع غزة منذ احتلاله سنة 1967م ؛ بل العالم كله ؛ مجازر أفظع من تلك التي تعرض ويتعرض لها هذه الأيام ، حيث يباد الأب مع ابنه، والأخت مع أختها أو أخيها ، والأم مع أبنائها ، بل وصلت إلى حد أن يقتل الأب والأم والأبناء والبنات والأحفاد والجيران معاً إثر قصف واحد ، فالأطفال والنساء والرجال تحولوا في غزة بفعل آلة البطش الإسرائيلية إلى ركام بشر وبقايا أجساد يتهاوى سقوطها أمام ناظري العالم الذي لم يحرك ساكناً إزاء ما يرتكب من جرائم بحق السكان أصحاب الأرض الأصليين

ولقد بلغ عدد الشهداء والمصابين من الأرواح البريئة من المدنيين العزل، معظمهم من الأطفال والنساء - حتي كتابة هذه السطور¹ - أكثر من (150,000) إنسان مدني بريء

ولقد خلف العدوان والذي استُخدمت فيه أعتى الآلات العسكرية من الجو والبر والبحر ؛ دماراً شاملاً يشبه الزلزال ، حيث مُسحت أحياء بشكل تام ، فيما تم تحويل العديد من المساكن والأعيان المدنية إلى أكوام من الحجارة والتراب .

وكان من الواضح أن قوات الاحتلال تعمد إلى تخريب أي مظهر حضاري للقطاع ، وعمدت وبشكل منظم وممنهج إلى تدمير لمعظم المرافق الحياتية الأساس والخدماتية ؛ كي يعود عشرات السنين للوراء .

كل هذا وذاك يشكل أكبر جريمة دولية وقعت في العالم الحديث ، وستستمر ما دامت الأمم المستضعفة نائمة في سباتها ؛ تقبل بالهوان ، ولا يقبل بها ، تتخلف عن ركب العلم والعمل النافع الرافع . ويمكن بموجب النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية أن تتخذ جرائم الإبادة الجماعية عدة صور نتولى بيانها على نحو ما هو تالٍ : -

الفرع الأول : جرائم الإبادة الجماعية في قطاع غزة .

أولاً: جريمة الإبادة الجماعية بالقتل .²

القتل هو إزهاق روح إنسان بدون وجه حق . ويعد في مقدمة الأفعال الخمسة التي تشكل جريمة الإبادة الجماعية وأبشعها³ .

وسواء أوقع القتل على جميع أعضاء الجماعة أم على بعضهم ، وسواء أوقع على الرجال أم النساء أم الكبار أم الصغار ، فلا عبرة بالجنس أو السن ، فالجريمة تقع في كل الحالات بهذه الوسيلة أو تلك⁴ .

ولقد نص المشرع الدولي على الشروط الواجب توافرها في تلك الجريمة ضمن الأركان الخاصة بها :

¹ نحن اليوم الثلاثاء بتاريخ 1 / 6 / 2024 م .

² راجع : المادة (6 / أ) من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية .

³ See W. Schabas An Introduction To The International Criminal Court, Cambridge University Press, 2001 P. 33.

⁴ د. عبد الواحد الفار ، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1996م ، ص 300 .

الأول : قيام الجاني بقتل شخص أو أكثر .

إن فعل القتل في هذه الصورة يهدف إلى الاستئصال المادي للجماعة المجني عليها ، وهو يتحقق بأية أفعال مادية تؤدي للقضاء على الجماعة البشرية المضطهدة كلياً أو جزئياً⁵ .

والقتل الجماعي يمكن أن يرتكب بفعل أو بترك ، فالمذابح بالجملة لطوائف معينة — أياً كانت طريقة ارتكابها — تدخل في عداد الجريمة . كما يمكن أن تتم الإبادة بقنبلة جرثومية أو ببث ميكروب الجمره الخبيثة في جماعة ما ، فيؤدي إلى إبادةها⁶ .

ويعد قتل السكان المدنيين في (فلسطين) بصفة عامة وغزة بصفة خاصة ؛ صورة نمطية متكررة مارسها (الاحتلال الإسرائيلي) عبر تاريخها القصير ، وتعددت صور الجرائم التي ارتكبتها ضد السكان المدنيين .

ومن صور الجرائم الدولية التي اقترفت في (إبادة عزة 2023 - 2024م) :

1 - مجزرة مشفى المعمداني .

أقدمت طائرات المحتل الإسرائيلي بعد الساعة مساءً بالتوقيت المحلي على الإغارة وبشكل عنيف جداً على حي الزيتون والشجاعية ، ثم عاودت الطائرات الحربية غارة قوية جداً لكنها استهدفت هذه المرة ساحة مشفى المعمداني (الأهلي)، والذي كان قد استقبل طوال الأيام الماضية مئات النازحين المدنيين ؛ عدى عن مئات آخرين من المرضى والجرحى وغيرهم .

كانت الضربة الجوية الإسرائيلية قوية جداً وظهر حجم الغارة التي طالت المشفى وما أعقبها من انفجار ضخم هز كامل المناطق المحيطة بموقع الضربة فضلاً عن أسنة اللهب التي لم تهدأ .

كان من الواضح أنّ الضربة قوية جداً وأنها استهدفت وبشكل متعمد المشفى بحي الزيتون وسط مدينة غزة المعروفة إحدائياته أساساً لدى قوات الاحتلال الإسرائيلي .

سارعت سيارات الإسعاف لموقع المذبحة التي ارتكبتها إسرائيل وحاولت التعامل مع الضحايا على قيد الحياة تاركَةً الجثث ملقاة في جميع الأماكن لعدم قدرة الإسعاف الفلسطيني على التعامل مع كل هذا العدد من ضحايا الإرهاب الصهيوني .

⁵ د. علي عبد القادر القهوجي ، القانون الدولي الجنائي ، الطبعة الأولى ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2001م ، ص 130 .

⁶ د. محمود صالح العادلي ، الجريمة الدولية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2003م ، ص 129 .

وأشارت التقديرات الأولية إلى مقتل أكثر من (500) وإصابة أكثر من (1200) مدني فلسطيني في القصف الإسرائيلي الذي تعمّد استهداف المشفى الممتلئ عن آخره بالمدنيين النازحين وبضحايا الغارات الإسرائيلية .

وما عمّد الأمور أكثر هو انقطاع الكهرباء بشكل كامل عن مشفى الشفاء بسبب الحصار الإسرائيلي ، وهو المشفى الذي وصل له العشرات من ضحايا المجزرة الإسرائيلية.

2 - مجزرة دوار النابلسي .

استُشهد أكثر من (112) شخص وإصيب أكثر من (900) آخرين، في مجزرة "النابلسي" بقطاع غزة، حيث كان يتجمع الفلسطينيون المحاصرون من دبابات العدو وشبجي الجوع والبرد ، ينتظرون دورهم لتلقي جزء من الطحين لتناول طعام لم يدخل بطونهم الخاوية منذ شهر مضى .

3 - مجزرة دوار الكويت .

أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة ارتفاع حصيلة (مجزرة دوار الكويت) في مدينو غزة لأكثر من (100) قتيل و(200) مصاب ؛ إثر استهداف المروحيات الإسرائيلية لهم فيما كانوا ينتظرون وصول المساعدات الإنسانية ليلة 2024/3/14م.

وأضاف : " إن الجيش الإسرائيلي يستهدف ، لليوم العشرين على التوالي، منتظري المساعدات، وسط عجز العالم التام عن إيقافه عن ارتكاب هذه الجرائم " .

وحمل المكتب الإدارة الأمريكية مسؤولية فشلها في وقف الإبادة الجماعية ، مؤكداً أن الجيش الإسرائيلي على علم بإحداثيات مكان انتظار المواطنين ويتعمد استهدافهم ⁷ .

ثانياً : جريمة الإبادة الجماعية بالحاق أذى بدني أو معنوي جسيم .

⁷<https://arabic.rt.com/world/1547384->

[%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9-](#)

[%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-](#)

[%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%B1-](#)

[%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%AA-%D8%A5%D9%84%D9%89-](#)

[%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-100-](#)

[%D9%82%D8%AA%D9%8A%D9%84-%D9%88200-](#)

[%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AD#/">%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AD#/](#)

تاريخ الزيارة 2024/3/15م ، الساعة 5 ، 5 مساءً .

⁸ راجع : المادة (6 / ب) من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية .

إن التعدي الجسيم على السلامة العضوية أو العقلية لأعضاء جماعة معينة يشكل أيضاً جريمة إبادة جماعية ، وإن كانت أقل وحشية من القتل ، ولا تؤدي إلى الإبادة المطلقة وبصفة حالة ؛ إلا أنها تنطوي على قدر كبير من العدوان اللاإنساني ، مثل : تعريض أفراد الجماعة للإصابة بأمراض معدية أو ضربهم ضرباً مبرحاً يمكن أن يفضي إلى إحداث عاهات مستديمة بهم أو تعذيبهم إلى الحد الذي يصيب ملكاتهم العقلية .

وهي جميعها أفعال تعد تمهيداً للإبادة البطيئة ؛ مما يفقد أعضاء الجماعة القدرة على ممارسة وظائفهم في الحياة الاجتماعية⁹ ، وليس بالضرورة أن يكون الضرر دائماً أو غير قابل للشفاء¹⁰ . ويشترط لقيام تلك الجريمة أن يكون الشخص أو الأشخاص منتمين إلى جماعة قومية أو أثنية أو عرقية أو دينية معينة .

فحتى تقوم جريمة الإبادة الجماعية في صورتها الحالية ، فلا بد أن يكون المجني عليهم يخالفون الجاني في القومية أو العرق أو الدين أو المذهب الإثني . كما يشترط أن يرتكب الجاني أفعالاً من شأنها إلحاق الأذى البدني أو المعنوي الجسيم بشخص أو أكثر .

ويتضمن ذلك السلوك على سبيل المثال : أفعال التعذيب أو الاغتصاب أو العنف الجنسي أو المعاملة اللاإنسانية أو المهينة¹¹ .

ومن أمثلة ما حدث في قطاع غزة - حسبما نشر في وسائل الإعلام - اغتصاب عدد من المعتقلات الفلسطينيات على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي فيراير 2024م .

وكذلك قيام جندي قذر احتلالي باغتصاب امرأة حامل في شهرها الخامس في غزة أمام زوجها وأولادها والطلب منهم عدم إغلاق أعينهم ، وإلا تم قتلهم ؛ حسبما روى زوجها .

ثالثاً : الإبادة الجماعية بفرض أحوال معيشية بقصد الإهلاك الفعلي □ .

إن من بين الأعمال المنشئة لجريمة الإبادة الجماعية إخضاع جماعة إنسانية عن عمد لظروف معيشية قاسية تكفي للقضاء عليهم عضوياً بصورة تامة أو جزئية . وتتفق هذه الصورة مع سابقتها في

⁹ د. علي عبد القادر القهوجي ، القانون الدولي الجنائي ، مصدر سابق ، ص 132 ، 133 .

¹⁰ Voir N. Zakr, Op. Cit. P. 265.

¹¹ د. محمود شريف بسيوني ، المحكمة الجنائية الدولية ، مصدر سابق ، هامش ص 209 .

¹² راجع : المادة (6 / ج) من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية .

انطوائها على الإبادة البطيئة ، لكنها تهدف إلى إخضاع الجماعة لظروف معيشية قاسية من شأنها القضاء عليهم ببطء ¹³ .

ونستطيع أن نستشهد في ذلك - على سبيل المثال - إخضاع جماعة لنظام غذائي رديء ¹⁴ ، أو عزل جماعة في أماكن مجدبة خالية من مقومات الحياة ، أو تقييد إقامتهم في مناطق موبوءة بالأمراض دون تمكينهم من الحصول على الدواء اللازم .

ولا يختلف الأمر إذا كان تحقق النتيجة ذاتها بسلوك سلبي كان القصد منه الإفضاء إليها ، فجريمة الإبادة تقوم كاملة ؛ إذا تعمد الجاني حرمان مجموعة من السكان من الحصول على الطعام والدواء ؛ بقصد إهلاك بعضهم ، وكان أن أدى سلوكه السلبي ذلك إلى إهلاكهم بالفعل ، وهذا ما حدث بالفعل في (جريمة إبادة غزة 2023 - 2024م) ، حيث أصبحت الناس تموت من الجوع بفعل منع الاحتلال من ادخال الغذاء والماء والشراب ... لقطاع غزة ، وقد وصل عدد الأطفال الذين ماتوا بفعل ذلك (23) طفلاً حتى الآن .

لقد مارست (إسرائيل) - وما زالت - عمليات قتل المدنيين في صورة فردية وجماعية منذ نشأتها ، ويأتي القتل في إطار إما الانتقام من الفلسطينيين وترويعهم وإرهابهم ، وإما بقصد التصفية ، وقد يأتي في صورة اغتيايات في الداخل أو الخارج، وبالرغم من أن صور القتل تأتي هنا في إطار فردي ، فإن تكرار ممارستها بشكل يومي يجعل منها مذابح تقترب من صورة القتل الجماعي .

هذا وقد بلغ عدد المحامين الذين قتلوا في عدوان (2023 - 2024م) حتى اليوم أكثر من (100) محام .

رابعاً : الإبادة الجماعية بفرض تدابير تستهدف منع الإنجاب [□] .

منع الإنجاب وسيلة تعتمد على أساليب بيولوجية تعيق نمو وتكاثر أعضاء الجماعة المستهدفة ¹⁶ ، مثل : تطعيم النساء بعقاقير تؤدي للعقم ، أو إكراه الحوامل على الإجهاض عند تحقق الحمل ، أو استخدام طرق من شأنها أن تقضي على خصوبة الذكور ¹⁷ ، وبتز أو تشويه الأعضاء التناسلية ، وإجراء

¹³ د. على عبد القادر القهوجي ، القانون الدولي الجنائي ، مصدر سابق ، ص 133 .

¹⁴ Voir N. Zakr، Analyse Spécifique Du Crime De Génocide Dans Le Tribunal Pénal International Pour Le Rwanda، Revue Sc. Crim. (2) Avr.-Juin، Dalloz، 2001P. 265.

¹⁵ راجع : المادة (6 / د) من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية .

¹⁶ د. على عبد القادر القهوجي ، القانون الدولي الجنائي ، مصدر سابق ، ص 133 .

¹⁷ د. عبد الواحد الفار ، الجرائم الدولية ، مصدر سابق ، ص 301 .

عمليات التعقيم ، وإرغام نساء الجماعة على استخدام وسائل منع الحمل ، والفصل بين الجنسين ، وأخيراً
تحريم الزواج¹⁸ .

خامساً : الإبادة الجماعية بنقل الأطفال قسراً¹⁹ .

يشكل الأطفال فئة من أكثر الفئات تعرضاً للضرر بين ضحايا النزاعات المسلحة أو عواقبها ،
وفي السنوات الأخيرة زاد الاهتمام العالمي بحماية الأطفال بدرجة كبيرة ، ففي عام 1959م اعتمدت الأمم
المتحدة إعلان حقوق الطفل ، الذي وسع من نطاق إعلان (جنيف) لعام 1924م ، وتناول المسائل
المتعلقة برعاية الطفل وتعليمه وحقه في التنشئة بروح الأخوة العالمية .

ويعد نقل الأطفال قسراً إلى جماعة أخرى ، صورة من صور جريمة الإبادة الجماعية ، والذي
يفترض أنه وسيلة للقضاء على ظاهرة تعاقب الأجيال ، والحيولة دون اكتساب الأبناء للسان الأباء أو
عاداتهم أو شعائرهم الدينية ، بحيث ينشأون نشأة أخرى منقطعة الصلة بجذورهم . ويستوي أن يتم نقلهم
إلى جماعة تكفل لهم الرعاية الصحية أو الثقافية أو الاجتماعية أو إلى جماعة تجردهم من تلك الرعاية ،
أو إلى مكان يتعرضون فيه إلى ظروف معيشية صعبة²⁰ .

ولم يحدد نظام (روما) المقصود بالأطفال ، فلم يتطرق إلى تحديد عمرهم . ويُظن أن المقصود
بالطفل هو الإنسان الذي لم يبلغ الثامنة عشر من عمره ، كما حددته اتفاقية حقوق الطفل ، وهو ما أقره
مندوب الولايات المتحدة الأمريكية²¹ .

والحقيقة : إن فعل الإبادة بنقل الأطفال لا يعد سلباً بالنسبة للأطفال كبار السن ؛ صحيح أن نقل
الأطفال صغار السن من جماعة إلى جماعة أخرى سيفقد هويتهم الثقافية ، وسيكلمون لسان الجماعة
الأخرى ، والمشاركة في تراثها وممارسة شعائرها الدينية ، ولكن ليس بالضرورة أن يفقد الأطفال كبار
السن تراثهم بمجرد نقلهم إلى جماعة أخرى²² .

¹⁸ Voir F. Desportes, F. Le Gunehec Le Nouveau Droit Pénal, Tome 1, Economica, Paris, 1994.
P.116.

¹⁹ راجع : المادة (6 / هـ) من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية .

²⁰ د. عبد الواحد الفار ، الجرائم الدولية ، مصدر سابق ، ص 301 .

- د. علي عبد القادر القهوجي ، القانون الدولي الجنائي ، مصدر سابق ، ص 133 - 134 .

²¹ نصت المادة (1) من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989م على أنه : " لأغراض هذه الاتفاقية ، يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما
لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه " . راجع :

- <http://www.un.org/arabic/ga/children/children.htm>

²² See W. Schabas, Genocide In International Law, Cambridge University Press, 2000, P. 176

الفرع الثالث : الجهود الدولية لوقف الإبادة الجماعية في غزة .
أعلنت المحكمة الجنائية الدولية تقدم (5) دول بطلب للتحقيق في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2023 - 2024م) .

وقال المدعي العام للمحكمة (كريم خان): إن مكتبه تلقي " طلباً للتحقيق بشأن الوضع في دولة فلسطين صادر عن الدول الأطراف الخمس، جنوب أفريقيا، وبنغلادش، وبوليفيا، وجزر القمر، وجيبوتي ."

وأضاف في بيان " مع تلقي الطلب ، يؤكد مكنتي أنه يجري حالياً تحقيقاً بشأن الوضع .
وقال المدعي العام للمحكمة : "منذ بداية ولايتي في يونيو/حزيران 2021م، قمت لأول مرة بتشكيل فريق مخصص لدفع التحقيق بشأن الوضع في دولة فلسطين".
وأضاف : إن تفويضه سينطبق على الجرائم التي يُشتبه بأنها ارتكبت خلال العدوان الإسرائيلي الحالي على قطاع غزة.

وأوضحت جنوب أفريقيا أنها تقدّمت بطلب للإحالة مع "بلدان أخرى تشاطرها الهواجس نفسها" لكي تولي المحكمة الجنائية الدولية "اهتماماً طارئاً لخطورة الأوضاع" الحالية²³ .
وشدّد بيان وزارة خارجية جنوب أفريقيا على أن بريتوريا " تشجّع من جهة ثانية الدول الأخرى الموقّعة على نظام روما الأساس على الانضمام إلى طلب الإحالة هذا، أو تقديم طلبات إحالة على نحو مستقل " .

وانضمت المكسيك وتشيلي وغيرها من الدول إلى الدعوات للمطالبة بإجراء تحقيق من جانب المحكمة الجنائية الدولية في الحرب على قطاع غزة التي خلفت آلاف القتلى.
وقالت وزارة الخارجية المكسيكية في بيان : إن التوصية هذه سببها "القلق المتزايد بشأن التصعيد الأخير للعنف ، لا سيما ضد أهداف مدنية ، واستمرار ارتكاب جرائم مزعومة تقع ضمن اختصاص المحكمة

، تحديداً منذ هجوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023م الذي نفذه مسلحو حماس والأعمال العدائية اللاحقة "

24

وأكثر ما نخشاه ؛ بل ونتوقعه ؛ المماثلة والتسويق في الحقيقات والمحاكمات ، إذ ما زالت المحكمة الجنائية الدولية تتباطأ في الإجراءات اللازمة لفتح تحقيق في الجرائم الإسرائيلية التي اقترفت في قطاع غزة 2014م ، وهو ما يفقد القانون الجنائي الدولي قيمته ، فيتهافت كغيره من القوانين والقرارات الدولية التي صدرت لصالح دولة فلسطين منذ عام 1948م .

كنا نعتقد إن القانون الدولي بفروعه وخاصة القانون الجنائي الدولي والقانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الانسان ... سيكون لها دور كبير في حماية المدنيين والأعيان المدنية زمن الحرب على غزة وغير غزة ، ولكننا فوجئنا بأن تلك التشريعات ما هي إلا حبر على ورق ، وأنها الابن المدلل للصهيونية العالمية ، وهذا ما يؤكد الواقع :

ولقد أصدرت محكمة العدل الدولية قراراً تاريخياً بتاريخ 2024/1/26م بلزام إسرائيل باتخاذ تدابير مؤقتة لمنع الإبادة الجماعية .

ويعد القرار صفقة قضائية دولية جديدة في وجه الكيان المحتل إلا أنه لم يكن علي القدر الكافي من العدالة الدولية والإنسانية.

²⁴<https://www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7/20240119-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%B3%D9%8A%D9%83-%D9%88%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9>

فعدم اتخاذ محكمة العدل الدولية قراراً بوقف الحرب على غزة جعل القرار وكأنه نداء استغاثة لمنع لا يسمع ، فبدلاً من اتخاذ موقف حازم وصارم اضطرت المحكمة للتوبيخ والتعنيف حفاظاً على ما تبقي من شعارات العدالة الدولية والإنسانية وشرعية المنظمات الدولية.

ورغم أن ذلك القرار لم يكن علي القدر المنشود لوقف حرب الإبادة الجماعية في غزة ووقف الكوارث الإنسانية ؛ إلا أنه يعد انتصاراً قانونياً وتاريخياً لدولة جنوب افريقيا على إسرائيل .

حثت منظمة العفو الدولية، الاثنين 20 من نوفمبر 2023م ، المدعي العام بالمحكمة الجنائية الدولية على "اتخاذ إجراءات فورية وملموسة لتسريع التحقيق في جرائم الحرب بقطاع غزة .

وأضافت المنظمة في تقرير لها ، أن القوات الإسرائيلية أظهرت مجدداً " لا مبالاة تقشعر لها الأبدان إزاء الخسائر الكارثية التي لحقت بالمدينين بسبب قصفها المستمر بلا هوادة لقطاع غزة " ²⁵ .

وقد تقدم المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بطلب للدائرة التمهيدية للقبض على عدد من قادة الاحتلال ومنهم : نتياهو وايزنكوت ... ، وكذلك عدد من قادة المقاومة .

والحقيقة : إن هذا القرار يمثل تقدماً مهماً في الصراع القانوني بين فلسطين والاحتلال بدعم من دول العالم الحر وجنوب أفريقيا بصفة خاصة ، ولكنه على أرض الواقع لا يقدم كسرة خبز لإنسان جائع ، ولا شربة ماء لطفل ظمآن ، ولا حبة دواء لمريض يتأوه من شدة العلل ، ولا يحمي فتاة من نار القصف ، ولا عجوز من برد الشتاء ... ولا ... ولا

لقد أصبح القانون الجنائي الدولي وتوابعه من القانون الدولي والقانون الدولي الانساني وقانون حقوق الإنسان ... حبراً على ورق ، لم يستطع أن يحمي طفلاً واحداً من ويلات الحرب ، ولم تستطع أعلى محكمة في العالم من وقف المجازر والمذابح التي تقترب على مدار الساعة .

وعندها لم يعد أمامنا سوى القول : " فلتنذهب هذه القوانين وتلك المحاكم إلى غيايات الجُب ، وملعون من يناصرها أو يدافع عنها ليوم الدين " .

الخاتمة

²⁵ وفي إطار تحقيقاتها المستمرة في انتهاكات قوانين الحرب، وثقت منظمة العفو الدولية حالتين توضيحييتين قتلت فيهما الغارات الإسرائيلية 46 مدنياً، من بينهم 20 طفلاً، حسب المصدر نفسه، وأشار البيان أن "أكبر الضحايا في تلك الغارات امرأة تبلغ من العمر 80 عاماً وأصغر الضحايا طفل يبلغ من العمر 3 أشهر."

إن جيش الاحتلال قد حصل على الترتيب (15) بين أقوى الجيوش في العالم حسب تصنيف موقع (غلوبال فير بور) الأمريكي لسنة 2019م ، حيث يملك ترسانة من الأسلحة النووية والأسلحة المحرمة دولياً²⁶ ، وقوام جيشه أكثر من (718) ألف جندي ، بينهم (550) ألفاً في قوات الاحتياط. ولديه حوالي (652) طائرة مقاتلة ومروحية و (2620) دبابة وأكثر من (10000) مدرعة ، و(65) قطعة بحرية بينها (6) غواصات .

إن من يوازن بين قوة إسرائيل وقوة المقاومة يجد البون شاسعاً جداً ، ولا يتصور أن مثل هذا القطاع الفلسطيني قادر على الصمود في وجه العدوان ، خاصة أن تاريخ القضية الفلسطينية يشير إلى أن الشعب الفلسطيني تعرض خلال الاحتلال الإسرائيلي على مدى أكثر من ستة وسبعين سنة إلى مجازر أقل من هذه المجزرة بشاعة بكثير ؛ إلا أنه لم يتمكن من الصمود أمامها كما هو حال اليوم ، وهو ما يشير إلى تغير في فلسفة المقاومة ، فقد كانت المقاومة تعتمد مبدأ (اضرب واهرب) أما اليوم ، فتجدها تعتمد مبدأ (اضرب واثبت) ، ولن يتحقق النصر ؛ إلا بعد انتهاج مبدأ (اضرب وتقدم) ، ولكن بشرط توفر الظروف والمعطيات المناسبة وأهمها تمتين الجبهة الداخلية .

كما إنهم يستخدمون غزة كمسرح تدريب عملياتي أو معمل تجارب عسكري لتدريب جنودها باستمرار على الحرب بدلاً من المعسكرات المغلقة ؛ باعتباره أهم عنصر من عناصر القوة ، فقد استخدموا طائراتهم في قصف غزة تلو القصف ، ثم تحركوا ضد سوريا ، والآن العراق ... ثم اليمن والصومال ؛ حتى تتمكن طائراتهم من أن تجوب العالم كله .

إن الاحتلال يُجرب كل الأسلحة الحديثة التي تنتجها مصانعه الحربية، وإن كان بصورة مصغرة على المقاومة الفلسطينية ، كما أنها تطور سلاح الطيران بدون طيار ؛ حتى تتمكن من تكوين طائرات هجومية إلكترونية تتولى محاربة (الأعداء) دون خسائر بشرية من طرفها ؛ باعتبار أن العامل السكاني ليس في صالحها أو تقليل الخسائر البشرية لديها إلى أقصى حد ممكن .

²⁶ تتعدد الأسلحة المحرمة دولياً ومنها : أسلحة الدمار الشامل : كالأسلحة النووية والكيميائية والجرثومية ... ، ومنها القنابل الفسفورية والقنابل الحارقة والقنابل العنقودية ...

قد تستمر الابادة سنة أو سنتين ، وقد تقوم إسرائيل باحتلال القطاع ، أو تقضم كيلومتر من أراضيه على طول الحدود ، ولعل أخطره الكيلومتر الممتد على محور فلاديفيا (صلاح الدين) على الحدود المصرية ، وعندها سيغلق معبر رفح ويهدم ، وقد يفتح بديل عنه (معبر كفر أبو سالم) .

هذه الحرب المجنونة والملعونة على (قطاع غزة 2023 - 2024م) تدمر كل ما لحق الإنسان في الحياة والأمان من معنى .

فأين هذا الحق في قطاع غزة ؟

وهل يقصد به الحياة مجردة أم الحياة الكريمة ؟

إن كثير من النساء والأطفال في غزة يعيشون حياة ضنك ، ملؤها الخوف والوجل والرعب ، حياة الحارات والمخيمات والمعسكرات .

ونحن نرى كيف أن سكان قطاع غزة المدنيين هم أول من تعرض للأعمال العدوانية وأعمال العنف التي ارتكبتها الاحتلال إبان (جرائم الابادة الجماعية 2023 - 2024م) ، ويشاهد العالم أجمع عمليات التطهير العرقي، والقتل الجماعي، والأعمال الوحشية التي ترتكب ضد المدنيين وتدمير منازلهم وممتلكاتهم.

وهذه الانتهاكات دون رادع أو تدخل من المؤسسات والمحاكم الدولية ينبغي أن تدفعنا إلى إنكار وجود القانون الدولي ، ونسلم بعودة شريعة الغاب وسيادة منطق القوة ، الأمر الذي يهدد كل قيمة لهذه الرحلة الطويلة التي قطعها البشرية من أجل الارتقاء بأحكام القانون الدولي الإنساني ، ودعوة لكل منتهك وخاصة إسرائيل للتمادي ، وإنكار حقوق الضحايا الذين يترحم عليهم العالم في وقت لن يجد العالم من يترحم عليه .

المستخلص

يتعرض قطاع غزة لآبادة جماعية منذ السابع من أكتوبر 2023م وما زال ... ، وبلغ عدد الشهداء والمصابين من الأرواح البريئة من المدنيين العزل، معظمهم من الأطفال والنساء أكثر من (150,000) إنسان مدني بريء

ولقد خلف العدوان والذي استخدمت فيه أعتى الآلات العسكرية من الجو والبر والبحر ؛ دماراً شاملاً يشبه الزلزال ، حيث مُسحت أحياء بشكل تام ، فيما تم تحويل العديد من المساكن والأعيان المدنية إلى أكوام من الحجارة والتراب .

Abstract

The Gaza strip has been subjected to genocide since October 7, 2023 AD the number of innocent civilians martyred and injured reached to (150,000) and is still most of whom are children and women.

The aggression resulted in the use of the most powerful military machines from the air, land and sea. There was comprehensive destruction like an earthquake, as neighborhoods were completely wiped out while many homes and civilian objects were turned into piles of stones and dirt.